العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

تمثلات العنف في الشخصية العراقية دراسة أنثروبولوجية في قضاء الحمزة – محافظة الديوانية

م.م فاتن جواد كاظم
المديرية العامة للتربية في محافظة الديوانية/ متوسطة الحكيم للبنين

الملخص: **هدف البحث الى (** تحديد الأنماط الثقافية والسلوكية التي تعزز أو تحد من العنف .**و**معرفة الأنماط الشخصية العراقية في سياق العنف.و تحديد المقومات الثقافية والاجتماعية الكامنة في الشخصية العراقية التي يمكن تفعيلها لتعزيز قيم التسامح والحد من ثقافة العنف في المستقبل. **و**يدرس البحث تمثلات العنف في الشخصية العراقية، بتأثير الموروث العائلي والعشائري وما ينتج عنه من سلطة أبوية صارمة، وما يشكل ذلك من انعكاسات على أفراد الأسرة في اكتسابهم سلوكيات ممارسة العنف في محيط الأسرة، فضلاً عما مر به المجتمع من حروب وأزمات انعكست على بنية الشخصية العراقية، فضلاً عن تأثير الفوارق الطبقية والضغوطات الاقتصادية في تفكك الأسرة العراقية. كما أن الصراعات السياسية وتأثير وسائل الإعلام المختلفة في كل ذلك أثرت في بروز تمثلات العنف في الشخصية العراقية.أجري البحث في قضاء الحمزة في محافظة الديوانية بالعراق من خلال دراسة مجموعة من الأفراد والجماعات الاجتماعية من فئات متباينة في مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية والثقافية. وقد تم توظيف المنهج الأنثروبولوجي، ولا سيما المنهج الوصفي والمنهج المعرفي، واعتمد البحث على أدوات جمع البيانات من الميدان متمثلة بالملاحظة بالمشاركة والمقابلات المعمقة. **أهم نتائج البحث** تؤكد النتائج أن العنف ليس مجرد سلوك فردي منعزل، بل هو نتاج تفاعلات معقدة تشمل الابعاد الثقافية، الاقتصادية، والسياسية، ما يجعله جزءًا من بنية الحياة اليومية.**و**ساهمت الحروب المتلاحقة في ترسيخ ثقافة الخوف وعدم الاستقرار، مما أدى الى تطبيع العنف لدى بعض الفئات بوصفه آلية قهرية للتكيف مع الواقع المتأزم.**و**كشفت الدراسة عن وجود تناقض بين الخطاب الرسمي الرافض للعنف والممارسات التي تبرره، لاسيما في قضايا الشرف والهيبة وصراعات السلطة. **و**تبين أن الأعراف والتقاليد العشائرية تسهم في اجازة العنف، من خلال مفاهيم مثل الثأر والدكة العشائرية.**و**ظهر أن العنف داخل الأسرة يرتبط ارتباطاً طردياً بالضغوط الاقتصادية وفقدان المكانة الاجتماعية، ويمارس كوسيلة تعويضية لمواجهة الشعور بالعجز والفقدان.

الكلمات المفتاحية: التمثلات، الشخصية العراقية، العنف .

Violence Representations in the Iraqi Personality: An Anthropological Study in the Al-Hamza District – Al-Diwaniya Governorate

Asst. Lecturer Faten Jawad Kazem
General Directorate of Education in Al-Diwaniya Governorate / Al-Hakeem Intermediate School for Boys

Abstract

This research aims to:Identify the cultural and behavioral patterns that either promote or limit violence.Understand Iraqi personality patterns within the context of violence. Determine the cultural and social components embedded in the Iraqi personality that can be activated to promote the values of tolerance and reduce a culture of violence in the future.The study examines representations of violence in Iraqi personality, influenced by family and tribal inheritance, and by the resulting strict paternal authority. This has repercussions on family members as they acquire behaviors of practicing violence within the family setting. The research also considers what the society has undergone in terms of wars and crises, and how these have affected the structure of Iraqi personality. In addition, the study addresses the impact of class differences and economic pressures on the disintegration of the Iraqi family. Political conflicts and the influence of

various media tools have also contributed to the emergence of representations of violence within Iraqi personality.The research was conducted in the Al-Hamza District in Al-Diwaniya Governorate, Iraq, through a study of a group of individuals and social groups from diverse categories with differing social, economic, and cultural levels. The anthropological approach was employed—especially the descriptive and interpretive (cognitive/analytic) approaches. The research relied on field data collection tools, represented by participant observation and in-depth interviews.The most important findings confirm that violence is not merely an isolated individual behavior; rather, it is the result of complex interactions that include cultural, economic, and political dimensions, making it part of the structure of everyday life. The successive wars have contributed to entrenching a culture of fear and instability, leading some groups to normalize violence as a coercive mechanism for adapting to a deteriorating reality.The study also revealed a contradiction between official discourse that rejects violence and practices that justify it—especially in issues of honor and prestige, and in power struggles. It showed that tribal customs and traditions help to permit violence through concepts such as revenge (blood feud) and tribal "tribunal/tribal beating" practices.It further appeared that violence within the family is directly associated with economic pressures and the loss of social status, and that it is practiced as a compensatory means to confront feelings of powerlessness and loss.

Keywords :Representations, Iraqi personality, Violence.

المقدمة

تكتسب دراسة الشخصية العراقية وتمثلاتها حيال مظاهر وأشكال العنف أهمية استثنائية لدى الدراسين والباحثين في المجال الأنثروبولوجي الثقافي والاجتماعي، كونها تسعى لتحليل اعماق السلوك البشري وفهم جذوره المعقدة ضمن سياقات بيئية وتاريخية معقد، فالشخصية العراقية ليست كيانا ثابتا، بل هي نتاج صيرورة تفاعلية بين المورث الثقافي والتحولات السياسية والاقتصادية. ومن هنا فإن الدراسة الأنثروبولوجية في هذا السياق لا تدرس أو تبحث عن العنف كسمة فطرية، بل تركز على دراسة الظواهر والعوامل البنيوية والمنظومات القيمية التقليدية التي تعمل كموجهات لا واعية لسلوك الافراد، وتصيغ ردود أفعالهم النفسية والعملية إبان الازمات الوجودية. اضافة الى ذلك، تولي الدراسة اهمية استثنائية لرصد الاثر التراكمي للحروب الطويلة والصدمات الجماعية وكيفية مساهمتها في صياغة مايمكن تسميته بسيكولوجية البقاء، ان هذه السيكولوجية المتأهبة، التي تبلورت تحت وطأة التهديد المستمر، قد تتبنى العنف ليس كغاية في حد ذاته، بل كأداة تعبيرية قهرية، او كآلية دفاعية تهدف الى حماية الذات والهوية في بيئة قلقة ومضطربة. وبذلك، يسعى هذا البحث الى تقديم قراءة تحليلية تتجاوز الصور النمطية، لتكشف عن الراوابط الخفية بين الذاكرة الجريحة والممارسات السلوكية في الواقع العراقي الراهن.

الفصل الأول- الاطار العام للبحث ومفاهيمه الأساسية

المبحث الأول -الاطار العام للبحث

أولا- مشكلة البحث

خاض المجتمع العراقي خلال الأعوام الأخيرة تغيرات جذرية عميقة غمرت مختلف جوانبه الاجتماعية والثقافية، انطلاقاً من الحروب المتعاقبة والحصار الاقتصادي، وصولاً إلى التغيرات السياسية والنزاعات

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

الداخلية وما واكبها من انفلات أمني وتهجير قسري ونزوح جماعي. ولم تكن هذه التغيرات والتقلبات أحداثاً عابرة في التاريخ الاجتماعي، بل أورثت بصمات ممتدة في الإطار القيمي والرمزي الذي ينظم علاقة الفرد بذاته وبالآخرين.

وبناءً على ضوء هذه الخلفية التاريخية، ظهر العنف بوصفه ظاهرة يومية ذو أشكال مختلفة، تتراوح بين العنف الأسري، والعشائري، والمجتمعي، والرمزي، وأضحى متواجداً في الخطاب العام وفي أساليب التفاعل الاجتماعي وطرائق تسوية النزاعات، إلا أن العنف من منظور أنثروبولوجي، لا يُفهم باعتباره فعلاً مادياً منعزلاً عن سياقه، بل بوصفه ممارسة اجتماعية ممتلئة بالدلالات الثقافية. فهو يقترن برؤى متأصلة حول الشرف، والرجولة، والهيبة، والسلطة، والكرامة، والانتماء الجماعي. وفي بعض الأوضاع والسياقات المحلية، قد يُعاد تأطير العنف باعتباره دفاعاً مشروعاً عن الذات أو الجماعة، أو ذريعة وسبيل لحفظ المكانة الاجتماعية، أو وسيلة لاسترجاع التوازن الرمزي المعلول. وبناءً عليه تتضح مشكلة البحث الرئيسية، إذ إن فهم اتجاهات الشخصية العراقية نحو العنف يستلزم تفكيك المنظومة الثقافية التي تعطي هذا العنف معناه وشرعيته أو ترفضه.

كما تظهر المشكلة في التناقض الظاهر بين الخطاب المناهض للعنف والمندد بالتعنيف باعتباره حالة غير إيجابية تهدد السلم الاجتماعي، وبين مجموعة من الممارسات اليومية التي قد تبرره ضمنياً في سياقات معينة، كالذود عن العرض أو صون السمعة أو فرض السلطة داخل البنية العائلية أو العشائرية. هذا التباين يشير إلى وجود ازدواجية في المعايير الثقافية، وإلى تعقيد في البنية الاتجاهية للشخصية العراقية الذي يستدعي الدراسة والتحليل وعليه، فإن المشكلة الرئيسية التي تنطلق منها هذه الدراسة تتمثل في كيف تتشكّل اتجاهات الشخصية العراقية نحو العنف داخل البنية الثقافية والاجتماعية.

ثانيًا: أهمية البحث

تتأصل اهمية البحث في جوهرية الموضوع الذي تتناوله، إذ تجسد تمثلات الشخصية العراقية نحو العنف قضية محورية تمسّ بنية المجتمع واستقراره، وترتبط بتحولاته التاريخية والثقافية العميقة. فالعنف في السياق العراقي اصبح واقعاً راسخاً مقترن بأنساق رمزية وقيمية تتداخل فيها مفاهيم الشرف، والهيبة، والسلطة، والانتماء، والهوية الفرعية. وهنا تكمن قيمة البحث باعتبارها مسعى لفهم هذه الظاهرة في إطارها الثقافي الشامل، وليس في حدودها السلوكية المباشرة. كما تتجلى في ادراك وفهم الاسباب العميقة والمعتقدات المجتمعية التي تبرر العنف، الأمر الذي يعد خطوة ضرورية نحو معالجته. فالتدخلات التي تقتصر على البعد القانوني أو الأمني قد تساهم في تقليص وحد الظاهرة، لكنها لا تعالج أسبابه الكامنة والخفية. لذلك فإن الكشف عن آليات إعادة إنتاج العنف ثقافياً يمكن أن يعزز اعداد برامج تربوية وتوعوية تدعم ثقافة الحوار والتسامح، وتعيد صياغة مفاهيم القوة والرجولة والهيبة بعيداً عن الممارسات العنيفة. إضافة إلى ذلك، يقدم البحث قاعدة معرفية قد تنفع صانعي القرار، والمؤسسات التربوية، ومنظمات المجتمع المدني، في تشكيل استراتيجيات قائمة على وعي ثقافي متجذر للظاهرة، بدلاً من الاكتفاء بالحلول الإجرائية السريعة. كما يمكن أن يسهم في اغناء وتطوير النقاش الأكاديمي حول العلاقة بين العنف والهوية والسلطة في المجتمعات التي مرت بتجارب عنيفة ممتدة. ولهذا، فإن أهمية هذه الدراسة تقوم على تقديم تفسير أنثروبولوجي وافٍ لاتجاهات الشخصية العراقية نحو العنف.

ثالثًا: أهداف البحث

١. تحديد الأنماط الثقافية والسلوكية التي تعزز أو تحد من العنف.
٢. معرفة الأنماط الشخصية العراقية في سياق العنف.
٣. تحديد المقومات الثقافية والاجتماعية الكامنة في الشخصية العراقية التي يمكن تفعليها لتعزيز قيم التسامح والحد من ثقافة العنف في المستقل.

المبحث الثاني ـ تحديد المفاهيم

اولا- التمثلات

التمثل لغة: يعني مثل له الشيء، أي صوره حتى كأنه ينظر إليه، امتثَلَ الشيءَ أي تَصَوَّرَهُ، ومثلت له تمثيلا، وتمثيل الشيء بالشيء سواه وشبهه به وحصل مثله وعلى مثاله ويكون تمثيل الشيء بالشيء تشبيهاً به(ام الجيلالي،مروة،٢٠٢٣: ٩). وجاء في موسوعة العلوم الاجتماعية هي عملية لاتكتفي بنقل

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

الواقع وانما تعمل على اعادة انتاجه وتركيبه عبر وسائط تحول الاصل الى مادة مشكلة من جديد بحيث يصبح النص او الصورة كياناً قائماً بذاته وليس مجرد تابع للاصل(بدوي،١٩٨٢: ٣٥٤). اما اصطلاحا، هي بنية تعكس الوعي الجمعي، وتعمل كأداة لتصنيف السلوكيات او كوسيط بين الفكر والممارسة وإطار لفهم الحس المشترك، وتتشكّل هذه عبر عمليات مثل الانتقاء والتعميم والوضعنة والترسيخ، مع بروز البعد المعرفي كعنصر أساسي في تفسيرها(فيريول،٢٠١١: ١٥).

كماهي القدرة على تقديم ووصف دقيق ومعقول لخصائص موضوع الدراسة وتنوعاته، ويعتمد ذلك على مدى تمثيل العينة لخصائص مجتمع البحث الذي اختيرت منه العينة، كما يمتد هذا المفهوم الى تقارير البحوث، وذلك لتقييم التنوع الكامل والفوارق النسبية داخل مجمل النتائج التي تم الحصول عليها(مارشال،٢٠٠٧: ٤٢٣). في حين يعرفها (جون كلود أبريك) بانها عبارة عن نتاج نشاط عقلي معين، يضطلع بدور المحرك الذهني للمجموعة ويمنحهم صياغة بواعث الانجاز لديهم واضفاء قيمة جوهرية على مهامهم(نحناح،٢٠٢٢: ١١). كما ترى جودوليه بأنها: مجموعة من التصورات والتوجهات حول قضايا وظواهر تهم المجتمع، تعمل كإطار يوجهُ ادراكهم للواقع ويساعدهم على تفسير الاحداث من حولهم، فهي تشكل جوهر الفهم البشري للوجود والحقيقة الاجتماعية(اسماء،١٠:٢٠٢١). لذا تشير إلى نزعات تؤهل الشخص للاستجابة بأنماط سلوكية معلومة، نحو افراد أوأفكار أوحوادث معينة، وتؤلف نسيجاً معقداً تتفاعل فيه مجموعة كبيرة من المتغيرات المتنوعة(نشواتي،٢٠٠٣: ٤٧١).

ثانيا -الشخصية العراقية

الشخصية لغة: هي مجموعة العلامات التي تميز الفرد عن غيره، ويُشتق المصطلح من "الشخص"، وهو كل جسم له ارتفاع وظهور، وغلب استخدامه في الإنسان، وتوصف بأنها كيان مستقل وذو إرادة(مجمع اللغة العربية،٢٠٠٤: ٤٧٥). اما اصطلاحاً، فقد تطورت النظرة الأنثروبولوجية لمفهوم الشخص بشكل خاص مع الأنتروبولوجيا الفرنسية في النصف الأول من القرن العشرين، وخاصة عند أعمال ليفي - بروهل وموس ولينهاردت. فيرى (بروهل) ان تصور الشخص في المجتمعات التي وصفها بالبدائية يقوم على فكرة (المشاركة)،حيث لاينظر الى الفرد ككيان مستقل مختلفاً جوهرياً، بل كجزء مرتبط بعناصر محيطه الاجتماعي والطبيعي، مثل اللباس او الشعر او اثر الاقدام التي يتركها على الارض، اذ تعد هذه امتداداً له(بونت،إيزار،٢٠١١: ٥٨٠).

في المقابل، انتقد (مارسيل موس) هذا التصور، وقدم مفهوم اكثر اجتماعية لمفهوم الشخص البشري، معتبراً انه بناء ثقافي يتغير باختلاف المجتمعات. كما أشار الى ان هذا المفهوم في الغرب مر بتحولات تاريخية طويلة، بدءاً من كلمة Persona اللاتينية بمعنى القناع، مروراً بفكرة الشخص المعنوي، وصولاً الى مفهوم الذات الحديثة(cogito) عند الفلاسفة. ولاحقا حاول أندريه لينهاردت (١٩٤٧) الجمع بين الرؤيتين، موضحاً ان المشاركة عند بروهل تحمل بعداً اجتماعياً اما موس طابعاً اجتماعياً ورمزياً. ومن خلال دراسته شعب الكاناك، بين ان مفهوم الشخص هناك لايفهم كفرد مستقل عن مجتمعه او شعبه، وانما كمحور لعلاقات اجتماعية ورمزية واساطير تتشكل من خلالها هويته(بونت،إيزار،٢٠١١: ٥٨١).

في حين ينظر اليها (هانز ايزنك) بانها الهوية الذاتية الشاملة التي تدمج بين العقل والجسد والخلق، والذي يحدد تكيف الفرد مع اقرانه وبيئته(عبد الخالق،١٩٧٨: ٤٠). ويعرفه (مورتن برنس) بانها تنظيم متكامل لمختلف القوى المحركة للانسان سواء كانت تأهب، دوافع، ميول، رغبات، وغرائز فطرية، اومما لديه من نزعات واستعدادات مكتسبة(سليم،١٩٨١: ٧٣٢). اما(أدور سأبير) يجدها المحصلة النهائية لتلاقي الانظمة المميزة للحضارة ككل والانظمة الفكرية التي يشكلها الاشخاص نتيجة انخراطهم في الفئات الاكثر خصوصية لمساهمتهم في الحياة الاجتماعية(النوري،١٩٩١: ٨٣). ويذهب (لينتون) الى إنهاعبارة عن كيان متكامل متجانس يعززادراك أعضاء المجتمع بفهم القيم المشتركة والموحدة، كما يرى (كاردينر) انها السمة الموحدة في نفوس الناس نتيجة خبراتهم التراكمية والمواقف التاريخية المشتركة لاغلبية ابناء المجتمع(هولتكرانس،١٩٧٢: ٢٢٧). ويضيف انها تتحدد ملامح الانسان بواسطة تأثير الجماعات الأولية(الاسرة) والجماعات الثانوية (المدرسة، الموسسات المدنية)، فهي بمثابة همزة الوصل في التفاعل المتبادل بين الكيان الذاتي للفرد والمنظومة الجماعية المحيطة به(هريد،٢٠١١: ٣٨).اما

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

(جوردون البورت) فيعرفها بانها حالة حركة وتفاعل مستمر داخل كيان الواحد، التي تحدد طابعه واسلوبه الخاص في توافقه مع محيطه(عبد الخالق،١٩٧٨: ٣٩).

لذا هي الطريق اواسلوب التكيف التي يستخدمها الفرد بين دوافعه الداخلية المركز ومطالب البيئة(ربيع،٢٠١٣: ٣٢)، كماانها مجموعة الخصائص النفسية الثابتة والمميزة للشخص، ويشمل ذلك السمات التي ينفرد بها عن الاخرين(سليم،١٩٨١، ٧٣٣). وتفهم كذلك بوصفها ذلك المفهوم السيكولوجي الذي يصف الفرد كمنظومة موحدة من الافعال السلوكية والإدراكية، التي تبرزه عن غيره من البشر من خلال تفاعلاته في المحيط الاجتماعي(ابو أسعد،د.ت:١٠١). كما تشير عن كونها مجموعة الخصائص التي تؤدي بالافراد المتشابهين في مستوى الذكاء والمعرفة الى الاستجابة بطرق مختلفة عند مواجهتهم لنفس المتغيرات البيئية(نايت وناي،١٩٩٣: ٢٨٢). وبناءاً على ذلك، تعرف الشخصية العراقية بانها مجموعة السمات السيكولوجية والمجتمعية التي ينفرد بها العراقي، والتي تصوغ سلوكه وعلاقته بالاخرين، وتحدد طبيعة ردود افعاله اتجاه محيطه او عند مواجهة المواقف الحياتية المختلفة.

ثالثا-العنف

يعرف العنف لغة: بانه ارتفاع الصوت والخشونة في القول والفعل، عكس المسالمة، اما اصطلاحاً، يمثل سلوكاً يتسم بالغلظة والجور، تمارسه قوى مختلفة (الاشخاص/ دول / جهة حزب) لفرض الهيمنة ورفض الخضوع والاذعان لسلطة القانون والدين، اذ انه لغة الشدة(الغرباوي،٢٠٠٩: ٤٣). كما ينظر له بوصفه سمة بارزة للافعال العنيفة، تفتقر لمسوغ قانوني، متجاوزاً الحدود المشروعة(الهلالي ولزرق،٢٠٠٩: ٩). ويعد ايضاً نهج يعتمد الهيمنة غير المشروعة، تمارسه قوى او طبقة اودولة لفرض سيطرتها على اطراف اضعف، مستغلة غياب التوازن في العلاقة، مما تؤدي أضرار مادية أو معنوية أو نفسية(السطالي،٢٠١٨: ١٥).

ويرى (مصطفى حجازي) بأنه لغة التخاطب الأخيرة التي يستخدما الواحد حين يعجز عن ايصال صوته عبر الحوار السلمي، و يترسخ لديه الشعور بالفشل في إقناعهم بالاعتراف بكيانه وقيمته، فهو الوسيلة الأكثر شيوعا لايصال صوته(حجازي،٢٠٠١: ١٦٥).اما (فرويند) يعتبره قوة هجومية تستهدف الاخرين وخيراتهم بقصد التحكم بشكل مباشر، بغرض الاخضاع والهزيمة وتحقيق السيطرة المطلقة(زحلاوي،١٩٨٥: ١٤١).

الفصل الثاني: الإطر النظرية والمنهجية للبحث

المبحث الأول ـ الإطر النظرية للبحث

١. الاتجاه التطوري: مما لاريب فيه ان الاتجاة التطوري الانثربولوجي القديم لدى لويس مورغان وهنري مين ومكلنان وباخوفن لعب دوراً كبيراً في توضيح وتفسير التطورات التي طرأت على الاسرة والمجتمع والاقتصاد في خطأ تراكمي يبدأ بسيطاً ويضاف اليه أخطاء اخرى حتى يصبح عقبة معقدة، كل ذلك ينعكس ويعمل على رسم ملامح الشخصية ونموها وتطورها مع المحيط العام، رغم ذلك تعرضت هذه النظرية لمآخذ كثيرة وانتقادات شديدة اهمها الاعتماد بشكل أساسي على أدلة تخمينية واستنتاجات ظنية بعيدة كل البعد عن المعطيات الميدانية الملموسة. اما النظرية التطورية المحدثة تتطلع صوب الاتجاه التطوري للثقافة، وتبوأت هذه الاراء أهمية كبيرة على الرغم من أن تساؤلات وطروحات مؤيدي المنهج الجديد تكررت وتشابهت مع نظيرتها في القرن التاسع عشر، غير انهم أدخلوا عليها تغيرات ورؤى مستحدثة مرتبطة ارتباط جوهري بميكانيزمات التغير والقوانين العامة التي تحكم التغير الثقافي، فيرى (ليزلي وايت) ان مراحل تطور الثقافة كعملية تطورية كونية تؤطرها تجارب الانسان المتراكمة، ويجد أن المحرك الأساسي لتطور الثقافة هي الطاقة(مرسي،٢٠٠٠: ٣٦٨).

٢. الاتجاه الثقافي النفسي(الثقافة والشخصية) : يتعذر عزل دراسة الشخصية عن سياقها الثقافي فهما وجهان لعملة واحدة، حيث تتأثر الشخصية بعومل التثاقف الخارجي وبعناصر الحضارات الوافدة، وهو ماتتبناه المدرسة الانتشارية التي ترى ان الثقافة تنتقل من مراكز حضارية قوية الى مناطق أخرى. وبحسب راود المدرسة البريطانية التي يمثلها إليوت سميث ووليام بيرى وريفرز فإن مصر مثلت بؤرة

العدد 4 No 4
July 2026 تموز 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

الاطلاق الحضاري، فانتقلت ممارساتها الثقافية من زراعة وطقوس دينية ومعمارية، لتصيغ ملامح المجتمعات الاخرى عبر التاريخ(لومبار،١٩٩٧: ١٣٠).

هنا تجدر الاشارة الى رؤية عالم الانثروبولوجيا (لنتون) في ان المجتمع هو المصمم الحقيقي لشخصياتنا عبر مجموعة من المعايير، ورغم وحدة المجتمع الذي يضم الاناث والذكور، الاان لكل جنس دور اجتماعي يفرضه العرف. فالمجتمع يضع قوالب جاهزة للسلوك الجنسين، على سبيل المثال- العادات والتقاليد هي التي تملي على المرأة في الريف ارتداء ملابس معينة، هذا يعكس لنا المعايير الجماعية السائدة(غامري،١٩٨٩: ٥٩). اما المنهجية الثقافية لدراسة الشخصية، تنطلق من ان القيم والتقاليد الجماعية هي المعبر عن الوحدة الفكرية والنفسية لاي مجتمع، وهي التي تمنح الشخصية طابعها المميز، رغم التسليم بان الحقائق الثقافية تشكل قاعدة مشتركة توحد المجتمع. إلا أن ذلك لا يعني التطابق التام بالنسبة لكل أعضاء الثقافة الواحدة، فهناك اختلاف في الأدوار والمراكز بحسب الفئات(رجال، نساء، اطفال)، مما يؤكد أن التوجه الثقافي يتسم بالتنوع والتمايز في سلوك أعضاء الثقافة الواحدة(النوري،١٩٨٩: ١٤٧- ١٤٨).

٣. **الاتجاه الوظيف :** تؤكد الوظيفية على ضرورة تلبية الحاجات الأساسية و إشباعها تمثل شرطاً جوهرياً لضمان استمرارية الكيان الجماعي وحمايته من التفكك، ومن هذا المنظور تعد النظم الاجتماعية كانماط للسلوك تتكون في اطار او منظومة من القيم والمعايير، وبهذا المعنى نجد أن النظم لاتقتصرعلى الادوات والتقنيات التي يستخدمها الناسفي حياتهم اليومية بل تمتد لتشمل الأفكار الروحية التي تميز أخلاقيته ودينه وقوانينه التي تسهم في تنظيم تفكير الافراد وسلوكهم(مرسي،٢٠٠٠: ٥٣).

ومن جهة اخرى ينبغي ان ترتبط دراسة الشخصية والثقافة بالبعد التعاقبي، أي يجب استحضار البعد الزمني ودوره في تشكيل الهوية والوعي، بالتوازي مع مراعاة النسبية الثقافية. بالمقابل فقد واجهت دراسة الشخصية تحديات جمة متصلة بالعمليات النفسية مثل(التفكير، المشاعر، والادراك) وبالاخص تطور الفردية وارتقاء الذات فلا بد من الاشارة الى ان حصر تحليل الشخصية في"فترة النشأة" فقط واهمال كيف يعيد الشخص تشكيل نفسه بناءً على ظروف معيشته المتبدل طوال حياته، يعد اختزالاً بيئياً وزمنياً وهو احد مؤشرات فقر النظرية الثقافية في فترة تاثير كتابات بواز والذي اعتبره الدارسين والباحثين بانه معاديا للنظرية التعقبية للشخصية(النوري،١٩٩١: ٣١٩).

٤. **بعض الاسهامات النظرية وعلاقتها بمشكلات المجتمع العراقي:** يعاني الشباب في مجتمعنا حزمة من المعظلات والضغوط الاجتماعية مما يضعهم في مواجهة مباشرة مع معوقات التغيير، فقد أدى تفشي البطالة الممنهجة وتهميش دور الشباب الى ادخالهم في نفق مظلم من الضغوط النفسية وفقدان الهوية، ممايحول طاقتهم المعطلة الى حالة من الاغتراب داخل اوطانهم. هذا بدوره يترك اثأر خطيرة في اتجاهات الشباب واتجاه البعض منه إلى الانحراف أو العنف أو حتى التطرف، نظراً لكون البطالة هي سمة وظاهرة اجتماعية شائعة في كثير من الدول النامية، فإن هذه الدول تذخر بطاقات شبابية هائلة. الا ان ضعف القطاع الصناعي والإنتاجي وتأخرهما عن مواكبة تطور المجتمعات المتقدمة، اضافة الى الهجرات الريفية الواسعة في النصف الثاني من القرن العشرين، أدى الى حدوث اختلال واضح بين تزايد القوى العاملة ومحدودية فرص العمل. ممافاقم البطالة وافرز ظواهراجتماعية خطيرة كالانحراف السلوكي، ليصبح هذا التحدي من ابرز ازمات المجتمع العراقي في الوقت الحاضر، واكثرهم إقلاقاً لمجتمعنا(مشعل،٢٠١١: ٦٢-٦٣). كما يترك التفكك الاجتماعي اثأر بالغة الخطورة في تماسك الأسرة والبنية الاجتماعية وتنعكس هذه سلباً على حياة الفرد، لاسيما عندما يفقد مظاهر الدعم والرعايا، وتزداد حدة هذه التأثيرات في اوقات الازمات كالحروب والنزاعات. إذ تفوق هذه الازمات قدرة الفرد على التكيف، وتنقل المجتمع من حالة الاستقرار النسبي اومن نطاق الحياة المحلية التي يسودها مشكلات معتادة الى بيئة يسودها القلق والاضطراب، ممايفرض ضغوط نفسية متزايدة على الاسر خصوصاً الامهات والاباء، وهذا ما لاحظناه في ظروف الحروب التي مر بها شعبنا حيث تركت تأثيرات عميقة على البناء الاجتماعي وعلى مختلف جوانب الحياة الفردية(مشعل،٢٠٢١: ٩٩-١٠٠).

المبحث الثاني- الأطر المنهجية للبحث

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن
جامعة ساوة الاهلية

أولًا: منهجية البحث

استخدمت الدراسة أكثر من منهج وأداة بحثية، لتحقيق رؤية أعمق وأدق لهذه الظاهرة، مع التركيز على جمع البيانات الكافية لضمان دقة التحليل وعمق النتائج. ومن أبرز هذه المناهج:

١) **المنهج المعرفي:** يمثل هذا المنهج ركيزة اساسية في الفكر الأنثروبولوجي، إذ ينصب اهتمامه على استقصاء الانماط الكيفية التي ينظّم بها الأفراد ثقافاتهم وتفاعلاتهم اليومية، كما انه يتجاوز رصد السلوك الظاهر ليغوص في أذهان الأفراد مستكشفاً تصوراتهم وافكارهم وكيفية إدراكهم للأشياء، فضلًا عن الخلفيات التي تقف وراء هذه الرؤى. وانطلاقًا من ذلك، جرى توظيف هذا المنهج للكشف عن العديد من مظاهر العنف ضمن مجتمع الدراسة، وفهم العوامل والظروف التي تسهم في بروز العنف المعاصر، كما يراها المبحوثون أنفسهم، ووفقًا لأطرهم المعرفية وتصوراتهم الثقافية.

٢) **المنهج الوصفي:** يعد المنهج الوصفي من أكثر المناهج دقة وشيوعاً في الدراسات الحديثة، لما يتميز به من قدرة عالية على تقديم وصف تفصيلي للظواهر التي يشوبها الغموض أو التداخل مع مفاهيم أخرى، إذ لايقتصر دوره على رصد الظاهرة فحسب اي وصف سطحي، بل يمتد لتحليل مسبباتها والتعمق في أبعادها المختلفة، للوصول الى تفسيرات علمية ومنطقية تسهم في ايجاد حلول مناسبة.

ثانيا: أدوات جميع المعلومات : وظفت الباحثة عدة أدوات لدراسة وتفكيك بنية العنف ورصد تجلياته وتصورات الشخصية العراقية تجاهه، ومن هذه الأدوات هي:

١- **الملاحظة بالمشاركة :** تعني معايشة الباحث الفعلية في حياة المبحوثين اي المشاركة الحقيقية في ناشطتهم الاجتماعية عن طريق استخدام وممارسة دور او ادوار اجتماعية في محيطهم الاجتماعي من اجل الحصول على معلومات كافية وسليمة تتعلق بموضوع الدراسة(عمر،٢٠٠٤: ٢٢٦).

٢-**المقابلات المعمقة:** هي أحدى وسائل جمع البيانات من مصادرها وتتم بين طرفين حول موضوع محدد، وهدفها التعرف على الظاهرة أو الموضوع، بالبحث عن العلل والاسباب، من خلال إلتقاء المباشر بين الباحث والمبحوث(عقيل،١٩٩٩: ١٢). كما هي تفاعل لفظي يتم بين شخصين في موقف مواجهة حيث يحاول أحدهما وهو القائم بالمقابلة أن يستثير بعض المعلومات أو التعبيرات لدى المبحوث، والتي تدور حول آرائه ومعتقداته(غرابية واخرون،٢٠١٠: ٦١). وقد اعتمد البحث على مقابلات معمقة على الافراد من الفئات الاجتماعية المختلفة، اذ شمل ذلك مجموعة من أقارب وأصدقاء وأصحاب محال تجارية في المنطقة، إلى جانب أشخاص تعرضوا هم أو أفراد من أسرهم لعمليات إرهابية، فضلًا عن آخرين لديهم اطلاع واسع على أنشطة المجموعات الإرهابية.

ثالثا- مجالات البحث:

١. **المجال البشري**: أُجري البحث على أفراد وجماعات من مستويات مختلفة في قضاء الحمزة – محافظة الديوانية.

٢. **البعد المكاني**: ويقصد به المنطقة التي تمحورت الدراسة فيها، وهي منطقة قضاء الحمزة.

٣. **البعد الزماني**: بدأت الدراسة من تاريخ ٢٠٢٥/١/١- ٢٠٢٦/٤/١م.

الفصل الثالث: تمثلات مظاهر العنف في الشخصية العراقية في قضاء الحمزة
-الدراسة الميدانية-

مر العراق عبرمراحله التاريخية بضروب عنف عديدة ابقت آثاراً جلية في بنية المجتمع، لم يقتصر هذا العنف على جماعة بعينها، بل عمّ مختلف فئات المجتمع العراقي، متجاوزاً الانتماءات عابر للهوية. وفي منطقة الدراسة، امتدت دائرة الاستهداف لتشمل كافة الفئات دون استثناء، علاوة على استهداف المواقع العامة ومقرات العبادة وصولاً الى الكفاءات المهنية والخبرات الاكاديمية. وفي ظل ضعف المنظومة الرقابية والانفلات والانهيار الاجتماعي، استحالت المدينة بمرور الوقت إلى مكان عاصف تستحوذ عليه تنظيمات مسلحة. أدى هذا الانفلات الامني إلى ظهور تصرفات قهرية واجراءات ضاغطة، ضد كل متخاذل مع تلك الجماعات، أو يتخذ موقفاً حيادياً. بناءً على ذلك، تتوخى الدراسة الكشف عن أبرز مظاهر

العنف التي شهدتها مدينة الحمزة، من اعمال ارهابية وتصفية جسدية وتدمير ممنهج، وغيرها من أشكال الانتهاك التي مست جوانب متعددة من الحياة:

أولا: الموروث القبلي والعشائري

في ظل زوال سيادة الدولة، ابصر دور العشيرة تغيراً ملموساً، اذ غدت تزاول أدواراً أقرب إلى السلطة، بما تتمتع به من منزلة وما تملكه من سلطان، لذلك يصف أحد المبحوثين هذا التحول والتغير قائلًا: " عندما نواجه معضلة أو مشاجرة بسيطة، نجد أنفسنا نتجنب قاعات القضاء واجراءاته التي تستنزف سنوات عمرنا وتلهم ايامنا باسلوب تقليدي لاينتهي، لنرتمي في أحضان التحكيم العشائري الذي يقدم حلولاً حاسمة وفورية، رغم شدتها وعنفها في بعض الوقت" مفصل أن العشيرة اليوم تمثل ثنائية القوة والقيد، فهي المنبع الاوحد الذي يعطي الفرد احساس بالعزة والوجاهة والمعين الذي يحميه من تسلط وتجاوز الآخرين، غير انها في المقابل تثقل كاهله برسوم مفرطة تتضمن واجبات او اعباء اكراهية منافيا لرغباته، مثل الزامه في (الدكات عشائرية)، أو تكبد تكاليف باهضة ضمن ما يعرف (بالفصل أو الدية) التي أصبحت ترهق كاهل العائلات مما يجعل الموروث القبلي هنا صمامات الامان المجتمعي وتفتيته في آن واحد.

من ناحية اخرى يؤكد احد المبحوثين المنتمين لبيئة عشائرية ذات سطوة وثقل: أن الموروث العشائري تجاوز الدور التقليدي في حفظ السلم الاجتماعي، بل تحول في ظل غياب السلطة القانونية إلى ذريعة مشروعة لاستخدام القوة، مردفاً بقوله: أن الفرد داخل العشيرة منصاع لضغوط اجتماعية تدفعه إلى انتهاج العنف لصون سمعة أو هيبة العشيرة فإذا واجه أحد أفراد القبلية اساءة أو حدث مفاجئ وموقف طارئ، فأن العرف يفرض الاستنفار المسلح وما يعرف (الدكة العشائرية) كوسيلة للرد الفوري الذي يسكت الخصم ويضطره للاعتراف بالخطأ، مما يجعل العنف هنا عنفاً بنيوياً تدعمه الجماعة وتوارثه الأجيال كجزء من الهوية الدفاعية.

من زاوية أخر، يرى مشارك آخر: أن الشباب اليوم يجدون انفسهم مقحمين في صراعات لاناقة لهم بها ولاجمل، فقط لأن ابن عم لآخر في قبيلته اقترف حماقة ما اوارتكب خطأ فادح، فالقضاء العرفي لا يعترف بالجاني الوحيد بل يرى في العشيرة كلها هدفاً مشروعا للثأر فالجميع مستهدف للدم او مغادرين للديارهم (الجلوة أو التهديد بالقتل)، ويذكر كذلك أن هذه الالية تنشئ مناخاً من التوجس والخوف المتبادل حيث يصبح السلاح هو الضامن الوحيد للبقاء، وتتحول الدية والتعويضات المالية إلى مصدر للاستغلال وتحقيق ارباح طائلة غير مستحقة لبعض الفئات المتنفذة داخل القبائل، مما يجعل الامر يزداد سوءاً وتكراراً بدلًا من كبحه، وتبعاً لذلك يلعب هذا الإرث في تحويل الشجارات الفردية العابرة إلى سلسلة لاتنتهي من الثأر المتبادل الذي يؤدي الى اضعاف هيبة الدولة.تبين من البحث أن العنف سلوكاً مكتسباً عبر الاجيال من خلال البيئة والتربية حيث يتعلمه الافراد نتيجة نشأتهم في محيط عنيف قابل للعدوان، فقد افاد أحد افراد العينة: اننا كبرنا في بيئة ووسط اجتماعي وتربوي يعتبر الصرامة برهان ودليل على الرجولة، لذا ممارستي له اليوم ليست رغبة شخصية، بل نتيجة غياب أدوات الحوار من الصغر، وان اليد الضاربة هي الطريق الأقصر لفرض الطاعة.

ثانيا: العنف الأسري

تؤكد الدراسات الأنثروبولوجية أن العنف الأسري يتجاوز كونه مجرد تصرف عدواني عابر، ليعد ظاهرة متجذرة وقضية راسخة تعززها وتعيد انتاجها الهياكل الثقافية و الاجتماعية القائمة، خاصة في المجتمعات التي تمر بمراحل انتقالية أو تراكم النزاعات، غالبا ما يكون العنف داخل الأسرة تجسيداً لفقدان السيطرة وأزمة الهيمنة.

يوضح أحد المبحوثين: ان الرجل العراقي حين يفقد قدرته على التأثير والسيطرة في مجتمعه بسبب الظروف المعيشية والتهميش، يتجه لتعويض هذا النقص بممارسة العنف والقوة ضد زوجته واطفاله، فالأعذار الشائعة والحجج الواهية مثل التأديب، الحفاظ على الشرف، ماهي الا غطاء لرغبته في اثبات وجوده وسلطته التي فقدها في الخارج.

ثالثا: الحروب والنزاعات المتعاقبة

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

في مقابلة ميدانية مع جندي سابق، أفاد: أن الحروب والمحن المتكررة على المجتمع عملت على تفشي حالة من القلق الاجتماعي والتزعزع، فقد ترعرع الكثير من الاشخاص في بيئة مأزومة وغير امنة، مليئة بالمخاطر ماجعلهم في حالة حذر متواصل. ووفقاً لذلك، لم تعتبر تلك الوقائع مؤقتة ومشهد آني في تاريخ مجتمع العراق بشكل عام و في منطقة الدراسة بشكل خاص ومحدد، فأضحت حقيقة دائمة تركت تأثير جذري وندبة نفسية للأفراد. ووفقاً لهذا المبدأ شبت أجيال كاملة في ظل مناخ الحروب والنزاعات والاعتلالات، وعاصرت خراباً متكرراً حتى تجلت هذه المظاهر وكأنها جزء طبيعي من الحياة اليومية، بمرور الزمن ادى ذلك الى التأثير البارز في أنماط التفكير والسلوك لاسيما فئه الشباب.

ويسترسل أحد المبحوثين: أن الاعتياد على المشاهد العنيفة مهد لظهور انعطافة وجدانية واضحة وتحول في الاحاسيس، كما تعدت آثارها لتشمل القطاع التربوي، واسفرت عن توقف طويل للتعليم، ما انعكس سلباً في ضعف التحصيل العلمي وفاقم نسبة الجهل وارتفاع نسبة التخلف التعليمي. لذلك لم يقف الأمر عند هذا الحد بل تجاوز ذلك الى تداعيات نفسية باقية مثل الاضطرابات النفسية والتوجس من المستقبل وحالات الحزن واليأس حيث استمرت رغم هدوء الاوضاع وتراجع النزاعات وهو ما يدل على عمق تأثيرها على المدى الطويل.

رابعا: الفوارق الحضرية والريفية

ذكر أحد المبحوثين: أن نمو المدن بشكل غير مدروس على حساب الاراضي الزراعية والانتقال من القرى الى المدينة، حورت سمات السكن وقلبت اساليب التكيف، ويزيد ان القادمون من المناطق الزراعية الى المدن قاوموا قيم التفريد الحضري فحافظوا على مسافة بينهم وبين هذا النمط بل حملوا معهم تقاليدهم واعرافهم القروية المشتركة. هذا التفاوت ولد قطيعة اجتماعية بين الطرفين، مما نتج أنسجة حضرية غير متجانسة فاقدة للهوية ومفككة اجتماعياً حيث تأصلت القوة في تسوية الحوادث وفض النزاعات العقارية (السكانية)، كما تراجعت وانحسرت الانتماءات واصبح الولاء للعشيرة او الطائفة او الحزب، فغدا الاكراه لسان القوم وحل البطش محل الاقناع وانتقل النزاع من طاولة التفاوض الى ساحة العنف.

وفي مقابلة إضافية مع أحد افراد العينة من سكان القرى قال: لم نأتِ لنغير المدينة ونظامها او نتدخل في شؤونها، بل لنغتنم فرصة للعيش الكريم ومستقبل افضل، لكننا اصطدمنا باعراف سائدة. فقد تجري الاحداث هناك بوتيرة خاطفة تبتعد عن طبيعتنا، فيضطرنا ذلك للتشبث أكثر بعاداتنا وأعرافنا، لأنها الشيء الوحيد الذي يمنحنا شعورًا بالأمان.

ويضيف مبحوث آخر من ساكنو المدينة قائلًا: جوهر القضية ليست في القادمين، بل في غياب التخطيط، لان عجز المدينة عن استيعاب هذا التغير، وعدم تمكن الريف من التأقلم معها، يقلب أي صدام او خلاف طفيف في الشارع أو السكن إلى خلاف وازمة متصاعدة، وهنا الصدام اصبح بين منظومتين كاملتين من القيم والعادات.

خامسا: الضغوط الاقتصادية وانعكاساتها النفسية

صرح أحد المبحوثين: أن تناقص جزء من الموارد اليومية هو عجز هيكلي وأزمة شاملة، فالفرد العراقي ذو الفاقة الذي لايستطيع تأمين ضرورياته يصبح لقمة سائغة للجهات معينة توفر له المال مقابل الولاء والانتماء، كون تدني المستوى المعيشي وضيق العيش يحول الكثيرين إلى وسائل طيعة في يد الجماعات الاجرامية، ليس اقتناعاً بأفكارهم، بل لأنه السبيل الوحيد لاستمرار الحياة.

ويردف شاب بلا عمل: أن البطالة بالنسبة لنا ليست مجرد حالة توقف عن العمل والجلوس في الكوفيات، في الواقع ازمة اجتماعية ونفسية عميقة تؤثر على جوهر الشخص وكرامته كما هي شعور دائم بالإهانة، حيث أننا لحظة رؤية أصدقاء أو معارف مقيمين في دول أخرى يؤسسون لحياتهم ويخططون لغدهم بينما انا مكبل لا املك قوت يومي غارق في دوامة العجز والازمات، هذا يؤدي الى إثارة الضغينة اتجاه المجتمع والدولة، ويشعل فتيل التظاهرات العنيفة اوالهجرة خارج وطننا اوالموت في سبيل فرصة للعيش أفضل، لذلك فإن انعدام الانصاف المالي وشيوع التفاوت الاقتصادية همشنا في ارضنا واضحت لغة العنف والاحتجاج المخرج الوحيد لإيصال مطالبنا لقادة الرأي والمسؤولين.

سادسا: القيم الثقافية الاجتماعية والسلوك الإنساني

العدد 4 No 4
July 2026 تموز 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

في مقابلة ميدانية اخرى وضح احد المشاركين: أن الثقافة في بلدنا ليست نتاج معرفي، بل هي نمط حياة شامل من القيم والمعتقدات والمحرمات والمقدسات التي تحرك الشارع العراقي، وتمثل قواعد اجتماعية تشكل طريقة عيشنا، إذ نواجه حالياً ازمة الاحتماء بكيانات هشة وانتماءات واهنة، يعززها موروث يمجد القوة والقسوة. لأن طول الكلمات التي نستخدمها لتبرير مواقفنا الثقافية يعكس حالة من الدفاع عن الذات الجماعية في مواجهة الآخر، وبالتالي فأن المشكلة تمكن في أن الثقافة الشعبية اليوم تميل نحو تقديس الماضي ورفض الحاضر أو المستقبل، الأمر الذي جعل أي محاول للتغير تجابه برفض قاطع تحت مسمى الحفاظ على الأصالة الثقافية أو الفكرية، وهذا الانغلاق الثقافي هو يؤجج النزاعات.

ويضف مبحوث آخر: نحن نتاج بيئي يعاني من انفلات اخلاقي ووسط يفتقر الى اخلاقيات الاحترام وهي تقدير الكبير والعطف على الصغير، فالأمثال الشعبية عن القوة والشهامة كـ (اخذ الحق حرفة) والقصص البطولية كـ (سيرة الزير سالم وعنترة بن شداد وشمشون الجبار) التي نتداولها تمدح البطل او صاحب الحق الذي يأخذ حقه باليد، هذا عزز فكرة أن العنف وسيلة لحفظ الكرامة بعيدا عن العواقب، فعند وقوع مشاجرة، لا يفكر الفرد في العواقب القانونية على قدر مبالاته بنظرة المجتمع إليه، هنا نجد ان العنف وسيلة لاسترجاع الهيبة والكرامة، كونه نتاجاً لبنية ثقافية قيمية متجذرة .

سابعا: الفوارق الطبقية والفساد

لايكمن الفقر في العوز المادي فحسب، بل في ظاهرة الحرمان النسبي، حيث يشعر الافراد بالظلم او التميز السلبي عندما يقارنون وضعهم الاقتصادي المتدني بوضع غيرهم الذين حصلوا على ثرواتهم بطرق غير مشروعة.

في سياقٍ متصل، ذكر أحد المشاركين: ما يحبطنا ويحطم المعنويات ليس ضيق العيش او العوز، وانما الشعور بالاستغفال والنهب المخطط لخيراتنا ومقدرات بلادنا التي تسرق امام اعيننا، فاحدثت هذه الفوارق الطبقية الحادة صراعاًطائفياً ونقمة شعبية بين طبقة جمعت ثروتها عبر طرق غير مشروعة (الاثرياء الجدد) وطبقة تعاني من الفقر المدقق(الطبقة الكادحة). ويعد هذا الحقد الطبقي الدافع الجوهري والمحفز لتخريب الممتلكات العامة اثناء الظروف والازمات، مما اباح لدى الناس "ازمة ثقة" جعلتهم يشعرون أن هذه الأموال ملكية خاصة للفاسدين وليس حقاً للشعب، وبالتالي يصبح استرجاعها وفرض السيطرة عليها بالقوة إجراءً لفرض الانصاف ولاستعادة الحقوق من منظورهم.

ثامنا: العوامل الصحية

تبين الدراسات الأنثروبولوجية ان هناك ترابط ايجابي بين السلامة الجسدية والقدرة على التكيف والتأقلم، إذ أن تراجع الحالة الصحية في مجتمع مضطرب يسبب فقدان للامل والرغبة في العيش.

يفيد أحد العاملين في القطاع الصحي في منطقة الدراسة: عندما ينهار النظام الصحي، ينعكس ذلك بشكل غير مباشر على الاستقرار الاجتماعي، اذ ان الإنسان حين يشاهد أطفاله يموتون بسبب غياب ابسط اشكال الرعاية الطبية، يتحول إلى شخص ساخط تجاه المجتمع والدولة. فالصحة النفسية لاتزال تعاني من الاهمال، لما خلفته الحروب والاضطرابات من اثار نفسية عميقة، تمثلت ببروز انماط سلوكية كالتوتر الحاد وسرعة الغضب وضعف التحكم. هنا نجد الحرمان من العلاج لايقل خطورة عن الحرمان عن الغذاء، اذ يسهم كلاهما في زيادة معدلات العنف داخل الوسط الاجتماعي.

ويضيف مبحوث آخر قائلًا: ان فقدان الرعاية النفسية لضحايا النزاعات خلف مجتمعاً هشاً عصبياً، فان أبسط التفاعلات والممارسات اليومية تؤدي إلى مشاجرات دامية، بسبب تراكم الصدمات غير المعالجة، لذا فالإهمال الصحي يتحول إلى وقود صامت للاحتجاج العنيف.

تاسعا: العوامل السياسية (ازمة ثقة)

يتضح من مقابلة ميدانية مع أحد المدروسين، وهو ناشط مدني، روى: أن السياسة في مجتمعنا العراقي لم تعد فن إدارة السلطة والقانون، بل أصبحت فن إدارة توزيع الغنائم بين الطوائف والأحزاب المتصارعة وفق نظام المحاصصة. ادى هذا التغير الى تعميق الفجوة بين الفرد والدولة، حيث يلمس المواطن، بان مؤسسات الدولة تحيد عن اهدافها فهي لاتعمل لتحقيق الصالح العام، وانما تخدم مصالح فئات محدد، فالفرد اذا اراد الحصول على حقوقه وجب عليه الانتماء او الولاء سياسياً لجهة معينة. عزا هذا للاحتماء

العدد 4 No 4
تموز 2026 July 2026
مجلة ساوة للدراسات الانسانية
Sawah Journal of Humanities
E-ISSN 3106 - 8324 P-ISSN 3106 - 8316
مجلة محكمة تصدر عن جامعة ساوة الاهلية

بكيانات بديلة كالعشيرة والطائفة والتنظيمات المتطرفة، مما يؤدي إلى زعزعة الثوابت الوطنية، وتفتيت النسيج الاجتماعي. في ظل تعقد المشهد السياسي وطول أمد الصراع جعل العنف السياسي (التمرد، التغيير الثوري، التطرف وتبني افكار تؤدي الى اعمال عنف، الاغتيالات والتآمرات) كأداة ضغط للتغيير او رفض ممارسات السلطة، وهو مايعمل على تآكل هيبة الدولة والتفكك السياسي والانزلاق نحو الهاوية.

وفي لقاء مع أحد الموظفي الحكومة يروي: أن المسألة ليست صدام احزاب على السلطة، بل في غياب الوضوح وانتشار سياسة ماخلف الكواليس واستغلال السلطة لتمرير قرارات معينة دون غيرها او دون اشراك المواطن بها، عزز هذا الشعور الدائم بالريبة والخوف. فالمواطن العراقي لا يعرف كيف تتخذ القرارات، ولا لماذا توجل أو تغير، فبات متشككاً في كل خطاب رسمي حتى لو كان صحيحاً وهنا ينهار جسر الثقة وينقلب الخوف والارتياب الى ايمان قاطع بان الدولة لم تعد تمثله فيشعر باغترابه عنها.

ويردف مشارك اخر مبيناً، حينما نزلنا الى الشارع وتظاهرنا لم نكن اثارة الشغب والتخريب او نبتغي الفوضى، انما لإيصال رسالتنا بوضوح ولنعطي صوت لمن لا صوت لهم فهو استرداد لصوتنا المسلوب، بالمقابل واجهت مطالبنا هذه بالاسخفاف والمماطلة. هنا بدأ الغضب يتراكم ويتصاعد في نفوسنا، لشعورنا بالتهميش والغاء لوجودنا وكياننا، وهذا اشد انواع التعامل السلبي التي تهدف الى الغاء الآخر تماماً في وطنه. نتيجة لذلك يخرج الاحتجاج والتظاهر عن اهدافه المطلبية السلمية، لاستحالة التفاهم وانقطاع السبل، لعدم وجود اذان صاغية لمطاليبهم.

عاشرا: القتل على الهوية:

تبين المقابلات التي أُجريت مع افراد العينة البحثية عن واقع هش ومتقلب، مما لجئ كثير من الموظفين في مدينة الحمزة إلى استخدام أسماء مستعارة أو تغيير انتماءاتهم العشائرية، كما اضطر البعض حمل أكثر من هوية بدافع البحث عن الامان وفي محاولة للافلات والنجاة من القتل والاستهداف، كثيرا ماكانت الهجمات تقع بناءً على الهوية والتبعية.

وفي إفادة لاحد المشاركين مبيناً: أن اغلب الضحايا في منطقة الدراسة كانوا من المدنيين الأبرياء وقد واجه بعضهم للقتل بوحشية، هذا الواقع دفع بعض الأفراد إلى التأكيد على أن العنف لم يعد يقتصر على شكله الجسدي المباشر، بل امتد ليغطي أبعاداً رمزية واجتماعية تظهر في النزاعات العشائرية، والعنف الأسري، وحتى في أنماط الخطاب اليومي، وقد كشفت النتائج ان تنوع اشكال الايذاء ومظاهر التعنيف يعكس كيان مهتز وحالة فوضى اجتماعية.

وفي السياق ذاته رأى أحد افراد العينة: تغلغل العنف في مفاصل الحياة سواء داخل الأسرة أو في الشارع وقد يتخذ تارةً صوراً وتعبيرات غير مباشرة كالعنف اللفظي أو الرمزي.

ومن جانب آخر أشارت إحدى المبحوثات: أن عمليات التحقق من الهوية خلال فترات العنف كانت تعتمد على مؤشرات ودلائل، شبيه الاسم الأول، أو العشيرة أو اللهجة (طريقة كلام)، حيث كان مجرد الاشتباه بالانتماء إلى جماعة معينة كافياً لتهديد حياة الفرد، وهو ما خلق حالة من القلق والتوتر الدائم والشعور العميق بانعدام الأمان في الحياة اليومية داخل منطقة الحمزة.

فيما أشار مبحوث آخر: أن الخوف لم يتوقف عند الافراد، بل اصاب كيان الاسرة العراقية برمتها، حينما تجد بعض الاسر مرغمة على النزوح أو التهجير أو تغيير أماكن سكنها لتجنب الاستهداف وهو ما أدى إلى تفكك العلاقات والروابط الاجتماعية في منقطة الدراسة.

احدى عشر: الإعلام والمحتوى الرقمي

تفيد المعطيات الميدانية إلى أن الإعلام الجديد غدا المسبب الاساسي والدافع لظاهرة التعدي الالكتروني والمغذي المباشر للعنف الواقعي. فالإعلام تحول من دور الناقل المحايد الى اعلام موجه وفاعل يشكل وعي الناس ويتحكم في توجهاتهم وبات اداة سياسية واقتصادية تخدم مصالح اطراف معينة.

اثناء حديثنا مع فرد من عينة الدراسة: الإعلام الرقمي السلبي كان يبث الكراهية وتزييف الحقائق ويضخم النزاعات، إذ أنه قبل أن يضربك أحد في الشارع أو مكان العمل، فأنه يشهر بك ويستبيح عرضك ويغتالك معنوياًعلى منصات التواصل، فالشباب المتهور عند قراءة التعليقات التي تستبيح دم أو عرض مجموعة معينة، يحول الدوافع والصراعات النفسية الى افعال عنيفة ملموسة على ارض الواقع. فالإعلام السيبراني

حولت وسيلة القتل إلى محتوى رقمي يبث عبر وسائط متعددة، حيث يتم تصوير المحرضون كأبطال قوميين، يتجلى التحريض عبر الانترنيت الى اعتداء حقيقي في الواقع.
وتتابع إحدى المبحوثات قائلة: يكفي تغريدة او اشاعة خبر مختلق لوسائل الاعلام يستخف او يحتقر الرموز الدينية ويدنس مقدسات مجتمع اواعتداء على امرأة في منطقة معينة، لينزل الألاف من الأفراد إلى الشارع بأسلحتهم قبل أن يتمكن أحد من حذف أو نفي الخبر، وذلك لسرعة انتشار المحتوى الرقمي وعجز العقل على التحليل والفهم. هذا يعبر عن فجوة زمنية بين النشر والفهم، حيث أن طول فترة نشر المحتوى الرقمي المضلل يخلق حالة خوف مستمرة، وبالتالي يصبح الناس يصدقون ما يتوافق مع ميولهم وعقولهم حتى لو كان كذباً صريحاً، وهذا التزييف يحول المشاجرات الفردية إلى نزاعات دموية بين فئات أو عشائر بسبب صورة واحدة تم التلاعب بها.

الفصل الثالث: نتائج الدراسة وتوصياتها ومقترحاتها

أولًا: النتائج

١. تؤكد النتائج أن العنف ليس مجرد سلوك فردي منعزل، بل هو نتاج تفاعلات معقدة تشمل الابعاد الثقافية، الاقتصادية، والسياسية، ما يجعله جزءًا من بنية الحياة اليومية.
٢. ساهمت الحروب المتلاحقة في ترسيخ ثقافة الخوف وعدم الاستقرار، مما أدى الى تطبيع العنف لدى بعض الفئات بوصفه آلية قهرية للتكيف مع الواقع المتأزم.
٣. كشفت الدراسة عن وجود تناقض بين الخطاب الرسمي الرافض للعنف والممارسات التي تبرره، لاسيما في قضايا الشرف والهيبة وصراعت السلطة.
٤. تبين أن الأعراف والتقاليد العشائرية تسهم في اجازة العنف، من خلال مفاهيم مثل الثأر والدكة العشائرية.
٥. ظهر أن العنف داخل الأسرة يرتبط ارتباطاً طردياً بالضغوط الاقتصادية وفقدان المكانة الاجتماعية، ويمارس كوسيلة تعويضية لمواجهة الشعور بالعجز والفقدان.
٦. كشفت النتائج أن الفقر والبطالة والحرمان المادي من ابرز وأهم المحركات التي تدفع الأفراد نحو تبني سلوك العنف أو الانخراط في جماعات مسلحة كبديل اقتصادي.
٧. أدى اتساع الفجوة الطبقية الى تنامي مشاعر الغضب والحقد الطبقي، مما يبرر العنف لدى البعض كأداة او وسيلة لاستعادة العدالة المفقودة.
٨. أفرزت أزمة الثقة بين المواطن والدولة توجها نحو البدائل التقليدية (العشيرة، الجماعات المسلحة)، ما عزز العنف السياسي والاجتماعي خارج إطار الدولة.
٩. لعبت وسائل التواصل الاجتماعي دوراً في تصعيد خطاب الكراهية، مما ساهم في تحويل العنف الافتراضي إلى ممارسات عدوانية ملموسة على ارض الواقع.
١٠. ان غياب برامج الرعاية النفسية لضحايا الحروب ادى إلى انتشار وتفشي انماط سلوكية مضطربة عززت حدة العنف وممارسته في الواقع المعيش.

ثانيًا: التوصيات

١. ضرورة ترسيخ ثقافة نبذ العنف بكل أشكاله، وتفعيل اليات الحوارالبناء والتفاهم لحل النزاعات وفض المشكلات.
٢. حث المؤسسات التربوية والإعلامية على صياغة خطاب يدعوا الى التسامح وقبول الاخر، مع تثمين دور منظمات المجتمع المدني في تعزيز قيم التعايش السلمي.
٣. تقوية المؤسسات القانونية والأمنية، للحد من ظاهرة الاحتكام للأعراف العشائرية في حل النزاعات، بالإضافة إلى مراقبة المحتوى الذي يبث الكراهية ويحرض على العنف.
٤. توفير فرص عمل حقيقة للشباب والحد من معدلات البطالة، بوصفها احد المسببات للانخراط في العنف.
٥. توعية الأسر بأساليب التربية الحديثة القائمة على لغة الحوار، مع ضرورة تأسيس مراكز متخصصة لعلاج الصدمات الناتجة عن الحروب، خاصة لدى الشباب.

٦. ضرورة تعزيز جسور الثقة بين المواطن ومؤسسات الدولة من خلال النزاهة، والقضاء العادل، وتفعيل إجراءات حازمة لمكافحة ومحاربة الفساد.

ثالثًا: المقترحات

١. دعوة الجهات المختصة الى فرض قيود صارمة على استيراد ألعاب الأطفال التي تروج لثقافة العنف، لما لها من أثر مباشر في تغذية الميول العدوانية.

٢. ضرورة إجراء البحوث الميدانية التي تستهدف دراسة ثقافة العنف في بؤر جغرافية متباينة، كي تتيح فهم التباين والتشابه في السلوك العنيف، ومسبباته عبر مناطق مختلفة.

٣. حث المؤسسات التربوية والتعليمية لوضع مناهج تنبذ العنف والكراهية، وتدعو إلى التسامح بين كل فئات المجتمع العراقي ابتداءً من المدرسة وصولاً للجامعة.

٤. تفعيل التنسيق بين الاوقاف(السنية، الشيعية) لبلورة خطاب ديني وتربوي موحد، يهدف الى محاصرة ظاهرة العنف بين مكونات المجتمع العراقي وتعزيز اللحمة الوطنية، مع مراعاة خصوصية كل مذهب من المذاهب.

- **المصادر**

- ام الجيلاني،بن صالح قمر ومروة،عبيد(٢٠٢٣). المتمثلات الاجتماعية للهجرة لدى الشباب –دراسة ميدانية ولاية تيارت وتيسمسيلت.مذكرة ماستر.جامعة ابن خلدون تيارت.الجزائر
- بدوي،احمد زكي(١٩٨٢). معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية. بيروت:مكتبة لبنان
- فيريول، جيل(٢٠١١). معجم *مصطلحات علم الاجتماع* (ترجمة: أنسام محمد أسعد، مراجعة: بسام بركة). بيروت،لبنان: دار ومكتبة الهلال
- مارشال،جوردون(٢٠٠٧).موسوعة علم الاجتماع. (ترجمة ومراجعة:محمد الجواهري). القاهرة، مصر:المركز القومي للترجمة
- نحناح، تركية ووانيد، ياسمين (٢٠٢٢). تمثلات الطالب الجامعي لمعنى العمل في المجتمع الجزائري: دراسة ميدانية بجامعة ابن خلدون بتيارت. رسالة ماجستير. جامعة ابن خلدون تيارت.الجزائر.
- اسماء،خازن(٢٠٢١). تمثلات نساء الحوامل لسياسة الخدمات الصحية المقدمة في المؤسسة الإستشفائية العمومية - دراسة ميدانية بمستشفى الأم والطفل بوخريص عمر ورقلة مصلحة الولادة. رسالة ماجستير. جـامعة قاصدي مـربـاح – ورقلة.الجزائر.
- نشواتي،عبد الميد(٢٠٠٣).علم النفس التربوي.(ط٤).عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع
- مجمع اللغة العربية(٢٠٠٤).المعجم الوسيط.(ط٤).القاهرة: مكتبة الشروق الدولية
- بونت، بيار و إيزار،ميشال(٢٠١١). معجم الاثنولوجيا والانثربولوجيا.(ترجمة واشراف: مصباح الصمد،ط٢). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- بونت، بيار واخرون(٢٠١١). معجم الاثنولوجيا والانثربولوجيا.(ترجمة واشراف: مصباح الصمد،ط٢). لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع.
- عبد الخالق، احمد محمد(١٩٧٨). الابعاد الاساسية للشخصية. (تقديم: هانز ايزنك، ط٤).مصر: دار المعرفة الجامعية.
- سليم،شاكر مصطفى(١٩٨١). قاموس الانثربولوجيا. الكويت: منشورات جامعة الكويت
- النوري،قيس(١٩٩١).الحضارة والشخصية. العراق: منشورات وزارة التعليم والبحث العلمي
- هولتكرانس،ايكة(١٩٧٢). قاموس مصطلحات الاثنولوجيا والفولكلور.(ترجمة: محمد الجواهري وحسن الشامي ،ط٢).مصر: الهيئة العامة لقصور الثقافة
- هريد،عادل محمد(٢٠١١).نظريات الشخصية.مصر:ايتراك للطباعة والنشر
- عبد الخالق، احمد محمد(١٩٧٨). الابعاد الاساسية للشخصية. (تقديم: هانز ايزنك، ط٤).مصر:دار المعرفة الجامعية
- ربيع، محمد شحاته(٢٠١٣). علم النفس الشخصية. عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع
- سليم،شاكر مصطفى(١٩٨١). قاموس الانثربولوجيا. الكويت: منشورات جامعة الكويت
- ابو أسعد، احمد عبد اللطيف(د.ت). علم النفس الإرشادي.عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة

- نايت،ركس، وناي،مرجريت(١٩٩٣). المدخل الى علم النفس الحديث.(تعريب:عبد علي الجسماني،ط٢).بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر
- الغرباوي،ماجد(٢٠٠٩).تحديات العنف.لبنان:العارف للمطبوعات
- الهلالي،محمد، و لزرق،عزيز(٢٠٠٩).العنف.المغرب: دار توبقال للنشر
- السطالي،نرمين حسن(٢٠١٨). سيكولوجية العنف.مصر: السعيد للنشر والتوزيع
- حجازي،مصطفى(٢٠٠١). التخلف الاجتماعي(ط٨).القاهرة: المركز الثقافي العربي
- زحلاوي،الياس(١٩٨٥).المجتمع والعنف(٢).بيروت: المؤسسة الجامعية
- مرسي،يحيى(٢٠٠٠). أصول علم الانسان. الاسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية للطباعة والنشر
- لومبار،جاك(١٩٩٧). مدخل إلى الايثنولوجيا.(ترجمة: حسين قبسي).الدار البيضاء.المغرب: المركز الثقافي العربي
- غامري،محمد حسن(١٩٨٩). المدخل الثقافي في دراسة الشخصية، سلسلة بن باديس الانثروبولوجية. الاسكندرية: المكتب الجامعي الحديث
- النوري،قيس(٢٠١١). الشخصية العربية ومقارباتها الثقافية.بيروت: دار مكتبة البصائر للطباعة والنشر والتوزيع
- مرسي،يحيى(٢٠٠٠). أصول علم الانسان. الاسكندرية: مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية للطباعة والنشر
- النوري،قيس(١٩٩١). مدارس الانثروبولوجيا.بغداد:دار الحكمة للطباعة والنشر
- مشعل،عبد الواحد(٢٠١١). البطالة والانحراف السلوكي في المجتمع العراقي (الواقع والمعالجات). مجلة دراسات اجتماعية. (٢٥).
- مشعل،عبد الواحد وجرجيس،ياسمين(٢٠٢١). قراءات مختارة في الانثروبولوجيا النفسية. بغداد،العراق:بيت الحكمة
- عمر،معن خليل(٢٠٠٤). مناهج البحث في علم الاجتماع.عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع
- عقيل،عقيل حسين(١٩٩٩). مناهج البحث العلمي. مكتبة مدبولي
- غرابية ،فوزية واخرون(٢٠١٠). اساليب البحث العلمي في العلوم الاجتماعية والانسانية.عمان: دار وائل